إهداء..

وبصفتهم جنّتاي على الأرض..
وأبواب جنّتي في الآخرة..
ورزقي وسعادتي ونوري على الصّراط..
والوحيدان اللذان أقدّم لهم مشاعري على طبقٍ من ذهب..
فأقلّ ما أستطيعه أن أتوجّه لهم بنجاحي..
وأهديهم إيّاه راجيًا من الدّنيا بأسرها رضاهم وحتّى آخر العُمر..

أبي وأمّي..
أدامكم الله طريقًا يقيني من كُلّ سوء..
ومتمنّيًا منك عزيزي القارىء
أن ترميهم بدعوةٍ ولكَ مثلها إن شاء الله..

حفظ الله لنا.. من عانوا في تربيتنا.

شكر ..

أقدّم شكري الخالص، والمحمّل بأكاليل الورود ، لأختين كانتا مُعكّازٍ لي بمسيرتي وعملي.

راية سالم سلامة المصمّمة التي عارضت حتى تقديم شكري لها ، وهذا أقلّ ما أستطيع فعله بحقها ، لكنّني رفضت.
كُلّ ما أريد البوح بهِ لكِ راية أنكِ قدّمتِ الكثير في وقتٍ كان القليل به يسعدني، ولم يثابر أحدٌ لتقديمه ،بينما فعلتِ أنتِ؛ فشكراً بحجم السّماء.

أمّا الإنسانة الأخرى ، الكاتبة والمدققة أمل تقيّ الدّين؛ فلا أستطيع محاربة ضميري، إن نعتكِ بصفةٍ واحدة، وأنتِ الأمّ والابنة والأخت والخ...
أنتِ عائلتي أمل، والله الذي لا إله غيره، أنه لا يوجد لغةٌ في هذا الكوكب الشّاسع أستطع وصفكِ بحروفها.
سأكتفي بحفظكِ بقلبي مُلوحةٍ تذكاريّةٍ، كلما رأيتها اجتاحتني السّعادة.

شكراً من أعماق القلب لكما وأكثر.

المقدّمة

بدايةً، أودّ الاعتذار منك عزيزي القارئ؛ لأنّ نبض قلبك سيتزايد بشكلٍ ملحوظٍ ومحسوسٍ، ونظامك سيصبح كومةً من الفوضى، بمجرّد مرورك بالصّفحات!!

ولا تتعجّب لتشتت المشاعر في كتابي؛ فضوضاء عقلي وصخب رأسي وضعته كما هو هُنا بين طيّات الكتاب!!

ما بين يديك عزيزي، ليس مجرّد كتابٍ، بل أحجيةٌ حسّيّةٌ يصعب حلّها!!
حُبّ، اكتئاب، فراق، نصائح، رُعب، خيانة، كلّ هذه الأحاسيس يحتويها الكتاب، لكنّها مبعثرة؛ أي أنكَ ستسقط من على غيمةِ الحبّ، لترتطم برصيفِ الحزن، وتقف للسّير بنصيحةٍ ما قد كتبتها، لتدهسكَ حافلةُ اكتئاب!!

كُلّ النّصوص هُنا مبعثرة كَقلبي تماماً؛ فإن كان بك مسّ من الجنون ستفهمني، وإن لم يكن فتوقف واذهب للصّفحةِ الأولى؛ قد حللت لك نفسي قدر المستطاع؛ لتعلم كم أنا تائهٌ وكم يحمل هذا الكتاب من مشاعر.

إن أجدتُ الوصف فأنا أسكنُ بين الحروف، وأعتذر منكَ مجدّدًا لسببٍ آخر، ألا وهو أنّ كلّ خاطرةٍ أو اقتباسٍ تقرأه، سيعلق بقلبك للأبد!!

أنا هكذا مُختلّ، ويالي من مختلٍّ عاقلٍ!!
أتمنّى لكَ قراءةً ممتعةً.

من أنتَ يا أمجد؟؟

أنا شابٌّ شائبٌ ، موسوسٌ هاربٌ ، أنا من يطفئ النّور في دورة المياه قبل دخولها ، و ينير مصباح الهاتف ، أنا من يغسل الصّابون قبل الاغتسال بها ، أنا من يشتمّ الكؤوس والصّحون قبل الأكل والشّرب ، أنا من يشعل الشّموع بعد منتصف اللّيل و يستنشق نورها ، أنا من يقدّس الظّلام ، و يكره أشعّة الشّمس ، أنا من يحبس أنفاسه للتّأقلم مع الضّغوطات ، أنا من يرتدي ملابس الصّيف بالشّتاء ، ويفعل العكس بالصّيف!!

أنا الاجتماعيّ المنعزل ، أنا الصّلب اللّيّن ، أنا الحنون القاسي ، أنا الّذي يحبّ الله بقلبه و يقصّر بأفعاله ، أنا من تلفتني التّفاصيل ولا يجذبني شيء ، أنا السّاحر المسيطر على القلوب ، ويستحيل سحري ، أنا المُختلّ أمجد ، أنا المجنون ، أنا من يُلقّب بالوقح لجرأته ، أنا من يتحكّم بمشاعره!!

أنا من يحبّ المثقّفين و يكره السّفهاء ، أنا من أحبّ نفسي كثيراً وأكرهها أكثر ، أنا الواضح الغامض ، أنا من تظنّ أنّك تفهمني ويستحيل عليك فهمي ، أنا من يشعل سيجارته و بيده سيجارة ، أنا من يستيقظ اليوم باكراً وغداً يغطّ بالنّوم حتّى المساء ، أنا من يكره الاعتياديّة في كلّ شيء!!

أنا من ينجذب للشّعور و يغضّ البصر عن اللّسان ، أنا من تمرّدَ في زمن العصيان ، أنا من خالف قوانين من يسمّي نفسه إنسان!!

دعني و دعني و دعني ؛ فلن تفهمني لاحقاً ولا الآن!!

ابتعدي يا حلوتي!!

غامضٌ ، عميقٌ ، غير مفهوم ، كـتمتمات عجوزٍ يحتضر!! لا تنخدعي بـوسامتي ، مظهري المتّزن ، صوتي السّاحر ، مشيتي الأخّاذة ، عيناي المزوجتان بـحبّات البنّ ، لون بشرتي القمحيّ ، جميعها خدعة!!

أبلهاء أنتِ؟؟؟هذا فخّ ، استثناءٌ أنا ، سحري قويٌّ يغريك لـلاقتراب ، قواي خارقة إن دخلت لا عودة ، لا مفرّ!!

سـتستيقظين كلّ صباح تخلو مخيّلتك من كلّ شيءٍ سواي!!سـتجدين نفسك عالقةً بـمتاهةٍ يستحيل الخروج منها ، و إن خرجتِ لن تعودي كما كنتِ في سابق عهدكِ ؛ ندوبٌ سـترافقك للأبد كـظلّكِ ، سـتجدينني أينما وقع نظرك!!
على حين غفلةٍ سـتسمعين صوتي يتمتم داخلكِ ، و نحن على بعد آلاف الأمتار ، لن تنسي أبداً محادثاتي!!
كلماتي أشبه بـاللّعنة ؛ طلاسم ، خزعبلاتٌ إغريقيّةٌ تتردّد داخلك وإن لم تشائي!!

لا تملكين الكثير من الخيارات ، هاويةٌ جهنّميّةٌ ، جحيمٌ أنا ، فـلا تقتربي ، أهربي منّي ، امضي بـسلام!!
عالمي مختلفٌ لا يتناسب مع عالمكِ!! أترجين منّي حبّاً؟؟؟أمنحك ما تريدين ، ولكن لحظة ، قبل هذا ، أتتقبّلين مزاجيّتي الفظّة ؟؟
في نصف الحديث أقطع القول لأخبرك أنّ التّعاسة حلّت بي ، نالت منّي بـظرف دقيقة ، و غيرها الكثير!!

أحبّ ممتلكاتي ، غيورٌ لا أطاق ، سـأمنعك من ارتداء أزيائك المعتادة ، سـترتدين ما يحلو لي!!
مختلفٌ لا أنجذب للتّشابه أبداً ، سريع الغضب ، قاسٍ كـحجر ، هشٌّ كـورقة خريف ، جميع الصّفات السّوداويّة واللّطيفه تسكنني!!

أما زلتِ تودّين الاقتراب؟؟ صدّقيني ، لن تحتملي قصاصي لأيّام ، و سـيأسرك بعدها لـسنوات!!
ابتعدي حلوتي ، ابتعدي!!

يوجد حقيقةٌ واحدةٌ في هذا العالم ، و هي أنَّ كلّ حقيقةٍ تنقصها حقيقةٌ ما ؛ لـتُصبح حقيقة!!

الأشدّ فتكاً من الغباء ، هو أن تكون الوحيد الّذي يعي!!

الشّكّ بـِصحّةِ الحقائق ، هو الوسيلة لـِلوصول إلى الحقيقة!!

ها قد تبلّلت قدماك بالشّعور،
وبدأنا هُنا نغرق!!

ربّما لا نحتاج إلى أيّ أسفارٍ بعد الآن ، لم يعد ذلك ضروريًّا كما تعلم ؛ ففي النّهاية ، كلٌّ منّا صار يحمل أكثر من ذكرى ، و أكثر من دهشة!! بالضّبط كبيتك الّذي يحمل كلّ ركنٍ فيه رائحةً مختلفةً!!

كلّ شيءٍ صار يعلق بك بسهولة ، و أنت لا تملك القوّة أو حتّى المكر الكافي للتّخلّص منه ؛ ربّما لأنّك تتقبّل الخدعة نفسها في كلّ مرّة!!

إنّها الحياة الّتي تعاملنا كالأطفال ؛ فتصرف انتباهنا عن شيءٍ بشيءٍ آخر ! .. و كلّ ما قد ظننّا أنّنا تركناه رغمًا عنّا ، أو تخلّصنا منه بإرادتنا ، نجده في النّهاية يسكن حقائبنا في تحدٍّ!!

تُرى هل يمكننا التّخلُّص من حقائبنا يومًا ما ؟!

حينما أعود ،،

فإنّني سَأحبُّ من جديد بقلبٍ جديدٍ يختلف عن قلبي البليد

حينما أعود ،،

سَأستمع بِإيمانٍ لـلموسيقى ، لـنغم النّاي، لأتاورِ العود

حينما أعود ،،

سَأقسم أنّني كُلّما سقطت سَأبتسم ، و أنهض ثانيةً من جديد

حينما أعود ،،

سَأتشكّل بِهيئةِ عقدٍ يغازل عنقك ، و يمكث مستقرّاً بينَ تلكَ النّهود

حينما أعود ،،

سَألتفُّ حولكِ كَحزامِ خصركِ ، سَأنصهر بـعينيكِ و أذوب كَالجليد

حينما أعود ،،

سيكون لكلّ قبلةٍ منكِ ردّ فعلٍ ، لِكلّ جزءٍ بجسدكِ الشّهيّ مردود

حينما أعود ،،

سَألوّح لكِ من شرفةِ منزلي ، ليردّ السّلام قلبكِ و تشيري : ذاك هو القريبُ البعيد

حينما أعود ،،

ضمّيني ، لملميني ، أرشديني ، دلّيني بِبريقِ عيونٍ ، بحرارةٍ ، بشغف
لن أقبل البرود
حينما أعود ،،

سَأكسر بابكِ وأدخل ، سَأقفز من فوق الحواجز ، سَأتجاوزُ أغلالَ الحديد

حينما أعود ،،

سَأصرخ بأعلى صوتي : أحبّكِ!! من له شأنٌ بحبّنا غير الله الواحد المعبود؟؟

حينما أعود ،،

اروِيني من كأسِ شفتيكِ ، فأنا عطشٌ منذُ زمن ، أطعميني بيديكِ أنا جائعٌ عنيد

حينما أعود ،،

سأخلع نفسي منّي ، و أهديكِ إيّاها ، سَتشتري دبدوباً كما تحبّين ، وباقةً من وردٍ

حينما أعود

سَيصبح عقلي حُرّاً ، سينسى ذاكَ الشَرود
ستنجب روحي حُبّاً شقيّاً ،،
بلا قواعد أو حدود

حينما أعود من ذاك المكان
لن يعيدني ثانيةً الزّمان

سأصبح حُرّاً طليق!!
يمشي في كَلَ طريق .

سأكونُ أمجداً ممجّداً ،،
للطّريقِ ممهّداً
سأحقّق كل ما أريد!!
حينما أعود ،،
سأترك أثري يمجّد اسمي ،،
ينثرُ الحبّ بكلّ الوجود .

-لا زلنا نتعمّقُ أكثر، و نتعمّق!!

اعوجاج خصركِ جعلني أترنّح!!
أسمعتِ عن أحدٍ يحتسي الخمر بعينيه ؟؟

ملابسك تكسي عورة جسدك ، و لكن من يكسيكَ من
عورة نفسك؟؟
جدران غرفتك

الشّامات المتناثرة أعلى
صدركِ..
جنودٌ تحمي
حدود الثّمار!!
لكنّ فمي
مُحتَلٌّ مكّار!!
إذا أراد احتلالكِ بدأ
بشفتيكِ..
فتبدأ مملكتكِ
بالخضوع و الانهيار!!

ولدت حرّاً .. كيف حُبِسْتُ بـأفكاري؟!

ما نفع مجالسة الأصدقاء؟! وبـداخلك شخصٌ ينادي :
علينا الهروب، قم لـنذهب، مكانك العزلة!!

أفرّ هارباً من
اللّاشيء!!
أعود بـرفقة العدم!!

ماذا لو أحببتِ كاتباً؟؟

تستيقظين كُلّ صباحٍ ، تمسكين بـهاتفك للاتّصال به ،
فـتجدينه سبقكِ بـرسالةٍ كُتب فيها :

أنتظر شروقَ الشّمس
و الشّروق بـعينيكِ
يا أميرتي ينامُ!!

استيقظي يا حُلوتي
أشعّي ، أنيري
فـقلبي يكسوه الظّلامُ!!
الكلمات ألذّ من فنجانِ قهوةٍ تشربينها كُلّ صباح ..

و تتّصلين ، يرفعُ سمّاعة الهاتف
_مرحباً حبيبي ، صباح الخير .
_ليست مرحباً ؛ بل مررتِ حُبّاً!!صباحكِ أنا، وما لي سواكِ
صباح .
وصباحي أنتِ ، أم أنّكِ أنتِ الصّباح؟!

تتجاوزين الصّباح ، و بعد الظّهيرةِ تعاودين الاتّصال!!

_مرحباً حبيبي ، أأكلت أم جوعان؟؟

_كنتُ جائعاً ، لكنّني ثملتُ الآن!!
صوتكِ يسحرني و يغيّبُ الأذهان!!
تائهٌ أنا بين الشّرود و الهذيان!!
أحالتي أجابتكِ ، أكلت أم جوعان؟!

في المساء تعاودين الاتّصال مرّةً أخرى ، و يهمس لكِ قلبكِ أنّه ليسَ على ما يرام ، هناكَ خطبٌ ما!! و تسألين :

ـحبيبي ما بك؟؟ هل حدث شيء ؟؟أأنت بخير ؟؟ صوتك متغيّر!!

ـتقرأين حزني الّذي لا يستباح!!
تسمعين قلبي كيفَ أنَّ و ناح!!
روحي تسقطُ تطلبُ أن ترتاح!!
أنا قفلٌ يا ضمادي و حبّكِ المفتاح!!

ينتهي اليوم و يعمّ الظّلام
و يبقى العشّاقُ في هيام!!
تعاودين الاتّصال للمرّةِ الأخيرة بنهاية هذا اليوم ، لتقولي الجملة المعتادة :

ـمساء الخير ، أعلم أنّك متعب ، ولكنّني أحبّ أن أنام بعد سماع صوتك ، تصبح على خير .

ـزيفٌ تعبي ؛ بصوتكِ تزول الآلام!!
أيّ صباح لفتاةٍ هي بطلة الأحلام؟
أنا أنامُ متلهّفاً لستُ كباقي الأنام!!
شقيّةٌ..طفلةٌ.. مدلّلةٌ ..تزور المنام!!
هكذا حُلمي ، بربّكِ هل أنا أنام؟؟

و ينتهي كُلّ يوم هكذا ، بفتاةٍ تمتصّ الشّعور من الكلام ، وكاتبٍ يسكن بديارٍ يستوطنها كُلّ ليلةٍ عام!!

أحبّي كاتباً يا بلهاء!!

أنا حفيدُ ديستويفسكي،
صديقُ ليو تولستوي،
جليسُ تشارلز بوكفسكي!!

أستشيرُ ساموِيل بتلر،
آخذ بأفكارِ إميل سيروان،
يهتزّ قلبي لحرف غاريسون
كيلور،
يضحكني سيغموند فرويد،
ويبكيني قلم كافكا!!

ابنُ الأدبِ أنا،
ابن الكُتب،
ابن العظماء،
لا سلطان على مشاعري،
ولا جسد لي،
أنا روح،
بالعبرِ تفوح!!

أهلًا بكَ في عالمي!!

ها أنا اليوم، إذ لا جديد يذكر.
ما زلتُ قديماً كما أمس، وما قبل أمس، ومنذ عامٍ مضى!!

لم أعد أشعر بشيء!! أليسَ هذا بحدّ ذاته شعورًا؟؟
لكنّه لعينٌ، منزوٍ عن بقيّة المشاعر، حتّى الحزين منها.
اللّامُسمّى، اللّاإدراك، اللّاشيء، اللّاشيء مُتعب!!

خطوتك عرجاء بِـالحياة، و أنتَ مُقيّدٌ بِـأحدهم!!

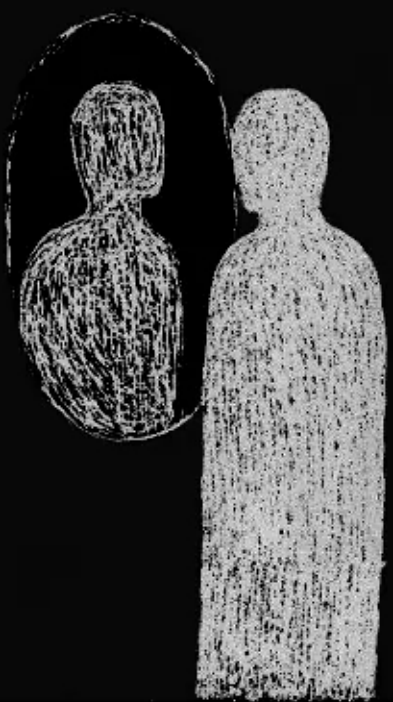

أحبّها سمراء

لـلسّمراءِ سحرٌ خاصٌّ..
يلتفُّ حولَ عُنقك
كـحبلِ قصاص!!
في عينيها أنتَ محكوم..
إن جذبتك تعويذتها
فـأمركَ محتوم!!
ماكرٌ جدّاً جمالها..
مزيجٌ من
عسلٍ ونوتيلا!!
عناقٌ واحدٌ منها..
كفيلٌ بـجعلكَ
لجمالها ذليلا!!
قدراتها عجيبة..
ضحكتها تحيي قلبي
كما تحيا الزّهور بـزخّات
المطر!!
فاتنةٌ شخصيّتها..
مُتقلّبةٌ حسب المزاج
مرّةً ناضجة، وأخرى طفلةٌ صغيرة
العمر!!
كُلّ هذا من بعيد..
اقترب ستعرف المزيد!!
عناقها حارٌّ كـحممٍ بركانيّة..
يصهر جسدك بلمسةٍ عتيّة!!

وإن حانَ وقت القبلات..
ستنسى الحاضر وما فات!!
خصرها فتيلٌ ينادي..
أشعلني بتلكَ الأيادي!!
تتركُ آثاراً لئيمة..
بقبلةٍ مجنونةٍ حميمة!!
مذاقها حلوٌ يزيل..
كُلّ ألمٍ عليل
لسواها لن تميل
تكفي عن ألفِ بديل
رائحتها تعلق للمدى
الطّويل!!
كبرياؤكَ لأنوثتها سيخضع
هي الحياةُ وهي المصرع
من باقي النّساءِ قد تنجو..
أمّا بالسّمراء فحتماً
ستقع!!
ذكاؤكَ عندها مُهان..
بيدها الخطر والأمان!!

حضنها حطبٌ على نارٍ..
فـكن لـعطشها ابناً بارّا!!
تمايل مع ذاك الاعوجاج..
إنّهُ لـروحكَ أفضل علاج!!

لونها بريقهُ لامعٌ داكن..
زر فيها جميع الأماكن!!
تجوعُ لها ومنها لا تشبع..
خمرُها شهيٌّ باردٌ يلذع!!
ميّزها عن غيرها طمعاً..
تزدكَ شوقاً جنوناً وولعاً!!
هيّا اعشقها، ماذا تنتظر؟
فـقلبُكَ لـلسّمراءِ يفتقر!!

قُم يا صديقي و همّ
بالرّحيل..
لـملاكٍ، لـهيام، ليس لهُ
مثيل!!

أعظم ما يمكنك فعله في سبيل الإقلاع عن التدخين
أن تشعل سيجارتك!!

نصحني أحدهم مرّةً بالإقلاع عن التدخين، ومنذُ ذاك اليوم أقلعتُ عن الاستماع للنّصائح!!

ـ أمجد
ـ نعم
ـ ألم تقل أنّك أقلعت عن التدخين منذ مدّة؟؟ لماذا تشعل سيجارةً إذن؟؟ هل عدت إليه؟؟
ـ لا، صدّقني هو من عاد إليّ!!

حيثُ نحنُ الآن يكون القاع!!

غائبتي

صرختُ بِوجهها قائلاً :
ـإلى أين تذهبين؟؟
مرّةً لـلحبّ فقط
بادري!!

عكستِ الطّريق ولـلفراقِ تركضين!!
قلّت حيلتي ، إن شئتِ
فـغادري!!

ـطأطأت رأسها والحزن يكتسيها قالت:
حيلتي ضاعت بـأيدي الآخرين؛
كسروا قلمي ومزّقوا
دفاتري!!

ـحسبكِ أنتِ ما شأنُ المريضين؟؟
أخطاؤكِ تختبئ خلفَ
ستائري!!

ـ ردّت ودمعها على الوجنتين يسيل:
لو ملكتُ الأرض والقمر والسّنين
لافتديتُ بها بذرة
أمل!!

ـ سألتها و رغبتي باحتضانها تزيد:
أتحبّيني رغماً عن العاداتِ و التّقاليد؟؟
أجابت :
أجل!!

ـ ركضتُ و احتضنتها، قبّلتُ جبينها و
قلت:
إذاً الحبّ لا يموت بعداء الآخرين
ولا يطوى بصحفِ
الجهل!!

فلنكمل الطّريق الّذي بدأنا سائرين
وإن كان لنا نصيبٌ سنلتقي بعدَ
كلل!!

كُلّ شعورٍ زائرٍ، عدا الحُزن، مُقيم!!

الكلمات الّتي نبتلعها، ونمنع اللّسان من نطقها، تبوح بها نظرات الأعين، وتترجمها شيفرات القلوب، ليدركها أخيراً العقل!!

أكرَم الأشخاص عطاءًا للشّعور،
أبخلهم به على نفسه!!

الحياة أشبه بـمسلسلٍ طويلٍ، وكلّ امرئٍ بطل قصّته، و بـيدكَ أنتَ الخيار.
إمّا أنّ تحارب لـتنال نهايةً سعيدةً، وإمّا أن تستسلم والحزنُ يكسب نهايتك.

لكنّ الأشدّ فتكاً وألماً من الاستسلام، هو أنّ تُسلّم دور البطولة لأحدٍ ما، يُكمل عنكَ الطّريق حسب مبادئه وأفكاره ومخطّطاته، راميًا خلفهُ ما تُحبّ أن تكونه أنت!!
ومهما كانت النّهاية الّتي سيصل بكَ إليها، لن تُسعدك؛ لأنّها لن تأتي كما أردت.

وكم من الأناسِ حولنا، ضحّوا بـدورهم في سبيل اتّباع القطيع، والعيش كـنسخةٍ مكرّرةٍ!!
أرأيتَ منهم أحداً سعيداً؟؟
صدّقني، النّدم لا يفارق قلوب من سلّموا حياتهم لـتُزخرفها عنهم أقلام الآخرين!!

عائلتي يطلبون منّي الذّهاب لـطبيبٍ نفسيّ!!

حسناً، لا مانع لديّ، لكن عندي سؤال؟؟

أواثقون بـأنّني أستطيع علاجه؟؟!!

ـأخبرني شيئاً واحداً يؤنسك بـعزلتك عن البشر.

ـأنّني لا أراهم!!

بعد أن شُفيت من فصامي عند طبيبي النّفسيّ..

حان الوقت لـنبدأ بـعلاجه!!

أنتَ الآن بحدودِ قلبي!!

المستحيلات السّبعة بـمجتمعي الشّرقيّ!!

1ـأن تُدركَ ربيع شبابك، قبل أن يُدركَكَ خريفُ العمر!!

2ـأن تعثر على قلبين يتبادلان الحُبّ بـصدقٍ، وإن وجد، سـيبتر حُبّهم ذات يومٍ بـسكّينِ العادات أو الفقر، أو لـمعتقداتٍ يدرجها من هم أكبر سنّاً، أو أهل كلا الطّرفين، على لائحةِ العيب!!
والعيبُ بذاته يُعيب من أعابوا الحُبّ وقتلوه وشوّهوا سمعته.
3ـأن يُحدّد فِكر الإنسان وثقافته وعمق حسّه مكانته المجتمعيّة.
وتتاح مقاعدُ الاحترام لـهؤلاء، وليسَ فقط لـحاملي الشّهادات.
فـمنهم من خانته الظّروف، ومنهم من هو نابغةٌ بـعلمه، ومنهم من عاش لـيفكّر.
ولو أتيح لهم نصف ما أتيح لـغيرهم من فرصٍ لاستطاعوا قتل الرّجعية الدّنيئة المُحبطة، بـعقول كافّة أفراد المجتمع!!
4ـأن يؤمن النّاس بـعدميّة وجود إنسانٍ مثاليّ، والجميعُ سواسية، ولهم الحقّ بـالعيشِ الكريم كما غيرهم يعيش، وأنّ الأفضليّة تكمن بـالتّواضع المُترف، بـالإنسانيّة، لا بـالمال ولا بـالأملاك ولا بـالمناصب والشّعارات!!

5_أن تستيقظ ذات صباحٍ، والجميع يبتسم لكَ بـقلبٍ طاهرٍ، وترى بيئتكَ قضت على داءِ الجهل بـدواءِ القراءة، وتناقش مع من يحلو لكَ النقاش، فـتجده بحراً من العلمِ لا يجفّ، مُنتشياً لذّةً بـشعور أنَّ مجتمعك أصبحَ مثقّفاً، ذو مكانةٍ عاليةٍ، يمتلك نظرةً أعمق عن الحياة، وتختفي الغيبة والنّميمة والكره والحقد!!
أحقّاً بـهذه الاستحالة، أن يحبّ النّاس بعضهم بعضاً، ويعيشون بـسلامٍ كـعائلةٍ؟؟
6_أن تجد الإنسان الّذي يشبه روحك، ويفهمك من إيماءات جسدك، ويعلم ما بـداخلكَ من حزنٍ دون حتّى أن تتفوّه، ويفعل كلّ صغيرةٍ وكبيرةٍ؛ محاولاً انتشالك من بئر حزنك!!

7_أن يُحبّ رجلٌ زوجته، ويسدّ جميع الفجوات الّتي تُباعد ما بينهم، ولكن لـلأسف، ما الزّواج هُنا إلّا للتّحرّر من قيود العائلة.
وعند الوصول لـغايته، سـيبدأ جهله بـالتّفشّي بـحياته.
فـبعد أن أصبح ربّ أسرةٍ، أدرك أنّها ليست بـمزحة، وسـيصعب على عقله تقبّل الحقيقة، وسـيبدأ البحث عن مهربٍ!!
ومهربه من هذا سـيكون كرهه لـزوجته، وهدم الأسرة شيئاً فـشيئاً؛ ليكره أحدهما الآخر.
ولأجل هذا أقول: من لا يصلح للاهتمام ويضلّمد معطيات الحُبّ، لا يصلح لأن يحتوي امرأة.

مررتُ بـألبوم صوري القديمة، والّتي تُعيد إحياء الماضي البعيد، وبدأت أسترجع فيه ذكرياتِ صغري.

جميع الصّور كانت متشابهةً بـشكلٍ ما، لم تستوقفني إلّا صورةٌ واحدةٌ، مكتوبةٌ أسفلها عبارة :

أنا لستُ أنتَ الآن، وأنتَ الآن لستَ أنا!!

كلّما اقتربتُ قليلاً من إدراكِ معنى الحياة، ابتعدت السعادةُ عنّي بـمقدار فَهمي!!

أعظم ما استطعت فعله بـسائر حياتي، هو الهروب!!
أبدأ من الصّفر ركضاً، حتّى تتقطّع أنفاسي.

وأجلس على رصيفِ الطّريق ألهث، لأراني من حيثُ بدأت عُدت!!

وأدرك بهذا الأمر أنّني في أيّ طريقٍ سلكته للفرار منّي، حتماً سـأعود إليّ.

آهٍ لو مرّةً فقط يا طفلتي، حاولتِ سماع نداءاتي ..

قلبٌ كهلٌ يحمل وجعاً، تملؤه أسى صرخاتي ..

من يصغي لـصمتي؟ تكلّمي، من ينجدُني من ذاتي؟؟

تعثّرتُ بكِ، أسرتني عيناكِ، ذاكَ هو سرّ مأساتي..

يفاجئني الحزن دون موعدٍ يأتيني وسط ضحكاتي ..

أمجدكِ مجنونٌ مختلٌّ!! صدّقيني يا فتاتي..

من اقترب منّي قليلاً، فـقد حلّت عليه لعناتي

أعزفُ حرفي لحناً؛ أضمّد به بعضاً من جراحاتي
عاهدتني يوماً بـالبقاء معاً إلى أن يحين مماتي ..

حالي يناديكِ شوقاً، تغرّدُ لأجلكِ حتّى
آهاتي ..
لكن اليومَ أعترف أنّك كنتِ يا حلوتي
أكبر زلّاتي ..

ابتُليتُ بكِ وأنا من كنتُ يوماً سيّدَ
اللّامبالاةِ !!
أتساءل هل أتجاوزكِ يوماً؟ أأنهض أنا من
عثراتي؟؟

لمن أشكو ألمي وحزني؟ آهٍ من يسمعُ لوعاتي؟؟

بمحرابِ عينيكِ سيّدتي انتحرت جميع
ابتهالاتي!!

الّذين يسهرون طويلاً، وينامون قليلاً ثلاثة أنواع:

الأوّل : يقضون سهرهم بـالبحثِ عن إجابات

الثّاني : يبحثون عن أملٍ لإيقاظ أحلامهم

أمّا النّوع الثّالث : يفتك بهم السّهر لأصابتهم بالنّوع الأوّل والثّاني في ذات الوقت؛ أي أنّكَ تُحارب نفسك لـكي لا تفقدها، فاقداً بـذلك الأمل الّذي لا تكفّ عن البحثِ عنه!!

هبوب الرّيح، حجّةُ السّماء؛ لـتداعب خصال شعركِ!!

كوب قهوتكِ، لصٌّ مكّارٌ؛ يُغريكِ بـلذّتهِ؛ لـيسرق من شفتيكِ قُبلة!!

فستانها القصير أخاطتهُ عيناي؛
لـتطيله بعد ذلك نظراتُ تأمّلي!!

ومن شدّةِ العناق؛
أحسستُ قلبكِ يخفق بـقلبي!!
فـما عدتُ أدري، أيّاً منّا أنا؟؟

عنقكِ دفتر مذكّراتٍ، آخذه بين شفتيّ لأدوّن عليه آثاري!!

يعتمد الهاتف الذّكيّ على حاسّةِ اللّمس لـيتمّ التّواصلِ فيما بيننا، ولكنّ أنفي تمرّد بـحاسّته؛ لـيشتمّ عبقكِ من وسطِ الحروف!!

إيّاكَ والخروج، لن تنجو وحدك!!

#حاولت_أن_لا_أنظر_لكنّ_عَينيّ_تمرّدتا

في إحدى شوارع مدينتي ، جلستُ على الرّصيف لأنتظر حافلة قريتي ، وفي هذه الأثناء لفتت أنظاري فتاةٌ جميلةٌ أمامي مباشرةً ، لا بدّ أنّها تنتظر حافلتها أيضاً .

تبعد عنّي ثلاث عشرة خطوة ، شعرها أسودٌ لامعٌ طويلٌ ، ينسدل لأسفل ظهرها ، عيناها مجرّتان كونيّتان ، جسدها جيتارة ، شفتاها حبّات توتٍ برّيّ،،،تثير كلّ حواسّي ، توقظ مشاعري بعد سباتٍ عميقٍ!!

لا أحرّك ساكناً!! أفتح زجاجة الماء الّتي اشتريتها من بقالةٍ قريبةٍ ، و أرتشف منها القليل ، أنظر للفتاة يرميها المارّة بكلمات الغزل ، ينظر إليها كلّ من بالجوار ، و كأنّها وردةٌ في حقل صبّار!!
لا تبالي لهم ؛ فتتجذبني نحوها أكثر. يلفتني من لا يلتفت ، و أبدأ من هنا تحدّي الوصول ، كأنّي أخبر من يراهن على لفت انتباهها ، ها أنا آتٍ فاستعدّ!!

أنزل نظراتي للأسفل ، و أخرج منّي لأسافر في رحلةٍ قصيرة الأمد بذاتي!!
أبدأ بالسّير نحوها ، وأنا متّكئٌ بمكاني ، و دون استئذانٍ أفتح باب عقلها الموصد!!
أتلاشى ؛ أفكارها لا تهمّني!!
دخلت لغايةٍ و عليّ إنجازها!! أبدأ حديثي الصّامت ، أخبرها تخلّي عمّن حولكِ ، و اختلسي النّظر أمامكِ!!

أرفع عينيّ و أنظر ، نعم هكذا بادليني النّظر!! جميلٌ أنا ، ألست كذلك؟؟!!
أأشبه حبيبك القديم؟ هذا وارد! مختلفٌ عمّن حولي ، صحيح؟ ماذا سيحدث إن أتيتِ؟؟ لا تملكين حجّة!!

أنتِ خجولةٌ ، واضحٌ هذا في ابتسامتك الطّفيفة ، تُضفي رونقاً على جمالك
معجبٌ بكِ ، و ستعجبين بي خلال دقيقة!!
تحتاجين لعذر ، حسناً ، تعالي و اطلبي منّي هاتفي ، بحجّة أنّكِ لا تملكين رصيداً!!
فكرةٌ جميلةٌ ، هاأنا عائدٌ و بانتظاركِ!!

أعود لأدخل بـذاتي ، أرتعش و أهزّ رأسي بقوّةٍ ؛ كأنّ روحي بدأت تسير في عروقي!! و في أقلّ من دقيقةٍ ، أرفع رأسي وأبتسم بـمكر ؛ ها أنتِ أمامي!! لقد نجحت.

تقولين : مرحباً ، هل لي بـمساعدة؟؟ أجيبكِ : تفضّلي . أيمكنني استخدام هاتفك؟؟ أريد الاتّصال بـأحد أفراد عائلتي ؛ تأخّرت كثيراً عن المنزل ، و هاتفي نفذت صلاحيّة اشتراكه!!

أنظر مباشرةً في عينيها ، و أتحدّث قائلاً : كاذبة . تورد خدودها ، و تتّسع حدقة عينيها ، تحتار ، تصيح بـوجهي بـنبرةٍ حادّة : ماذا قلت؟؟!!
عزيزتي ، مختلٌّ أنا ، مجنونٌ أنا ، من جاء بك إلى هنا؟؟ أنا من مهّدت الطّريق و أزحت أشواك الخوف ؛ لـتعبريني!!
ما زالت في حالة صدمةٍ ؛ متفاجئةً كيف هذا؟؟أجيب : معجبٌ بكِ!! أيضاً ، رأيتكِ في وقت مجيئي تتّصلين بـصديقتكِ . هاتفك يعمل!! أتصدّقينني الآن؟؟

تتنازل بعد أن تدرك ماهيتي ، تقول : مختلّ ، مختلّ ، مختلّ!! و تكاد تقفز من هول الموقف!!
دون سوابق تضرب بـجدار قلبي كلماتٌ خرجت منها!! كنتُ أؤمن بـالحبّ من النّظرة الأولى ، لكنّي أؤمن الآن بـالحبّ الصّامت ، حبّ العقول ، حبّ الوعي ، حبّ الإدراك ، أحبّك يا صغيري النّاضج!!

و من بين الحديث يقاطعني سائق الحافلة : هيا يا أجد ، لم يبقَ غيرك!!
تبّاً!! كم مضى من الوقت على وجودكِ؟؟ نصف ساعةٍ و أنا لم أنتبه!!
ألفّ بـرأسي لأكمل حديثي يااااه ماذا يحدث؟؟!! لا أحد بالجوار.

أسأل أحد المتجوّلين في محيط المكان : أين ذهبت الفتاة الّتي كنت أحادثها؟؟؟لـيصعقني بأجابته : لم تقف فتاةٌ هنا منذ خمس ساعات ما بالك صديقي؟؟محاولةً جيّدةً من عقلي ؛ لإيقاظ حواسّي و مشاعري الّتي كادت تموت ، يُجسّد لي الماورائيّات بـصورة فتاةٍ حسناء سماويّة!!

حسناً ، ومن يهتمّ ؟؟ حان وقت العودة للقرية . هيا بي!!

غابت شمسي و انطفأت كما ينطفئ الكوكب ، سادَ الظّلامُ بـداخلي طويلاً!!

كـالسّجين الفارّ من تحت السّياج ، يتسلّل الحزن لـقلبي!!
لا أحد يلاحظهُ ولا كاميراتٍ ترصده!!

حتّى بـأحلامِ المنامِ أغرق ، و لا عجب ؛ فـوسادتي تتبلّل بـبكائي كلّ ليلة!!

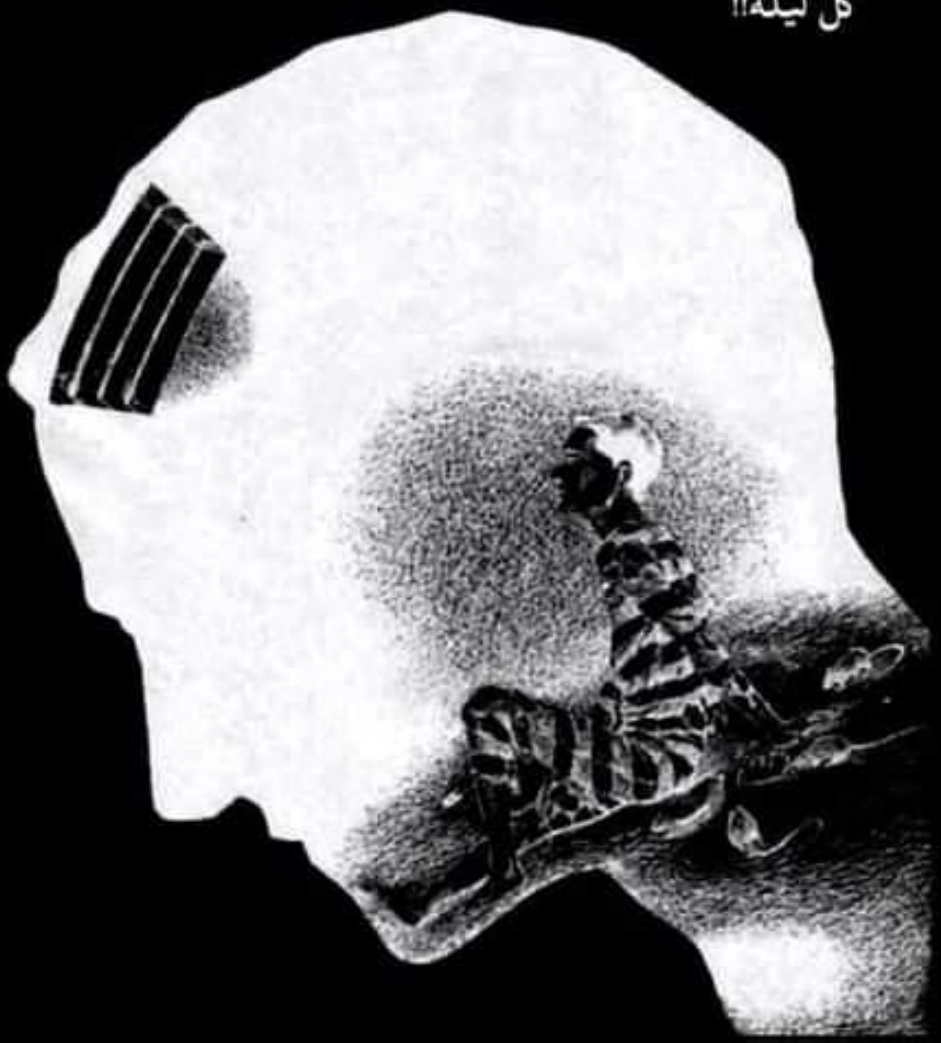

أمرُ الأمّهات عجيبٌ ؛ يستطعن إخفاء شعورهنّ بـالجوع لإشباعنا ، البرد لـتدفئتنا ، المرض لـشفائنا!!
لكنّهنّ عاجزاتٍ عن إخفاءِ حبّهنّ لنا ، ولو بـشتيمة!!

لم تخبرني أمّي يوماً أنّها تحبّني بـشكلٍ مباشر ، كان حبّها بـأفعالها ، و حتّى بـشتائمها!!
و الأسى من هذا كلّه ، كانت تنطقهُ بـصمتها!!
إنسانةٌ صامتةٌ ، عيناها تنطقان ، و بـالنّسبةِ لي ، كان صمتها هذا أبلغ حديثٍ سمعتهُ يوماً!!

ذهبَ أبي وأمّي لإيصال أختي لكلّيّتها العسكريّة .
في المساء عاد أبي ، و جسد أمّي!!
ربّما نسيت قلبها ، بـإحدى الحقائب!!

إيّاكِ أن تحبّي كاتباً!!

إيّاكِ ، نحنُ نصنع من اللّاشيء شيئاً يتغنّى به جميع من رآه ، نكتبُ عن الحزنِ بوسط ضحكاتنا ، أتعين كيف هي حياتنا؟

نُرحّبُ بمن جاءنا حاملاً قلبه ، نهْديه من المشاعرِ الكثير!!
تارةً نسلكُ طريقاً يخالفُ دربه ، و أخرى مع خطاهُ نسير!!

نمكثُ أينما يحلو لنا ، و نصدُّ عمّن استخفّ بنا ، أرواحنا لك ظِلال ، ويسكننا شغفُ الفلّاح ، نزرعُ مرّةً إحباطاً ، و أحياناً نرميكم بآمالٍ مِلاح!!

أحرارٌ وإن كنّا بزمنِ العبيد ، لا يشفينا سوى العصيان!!
لا داعي للتّكرارِ من جديد ، لن يفهمنا إنسٌ ولا جانّ!!

حروفنا تخيّمُ بقلبكِ للمدى البعيد ، محالٌ نسيانُ الكلام الّذي نتفوّه به ؛ سيرنُّ بأذنكِ للأزل!!
لأبد الدّهرِ سيعلق بكِ ، كسوار يدكِ ، كالطّوق بعنقكِ ، سيصبح جزءاً منكِ!!

لصوصُ قلوبٍ ؛ نسرقُ المشاعر
أقلامنا تُثْمِلُ ككأس نبيذ!!
أيا فتاتي أحصي الخسائر!!
متى ستفيقين من إدمانٍ لذيذ؟

أرواحنا مقسّمةٌ لـعدّةِ أقسام : أعينُ مصوّرٍ ، قلمُ شاعرٍ ، و خيالُ رسّام!!

أرميكِ بسحري بـمجرّدِ كلام
ماذا لو أبدلتُ السّلام بـعناق؟
أصبتُ حسّكِ بـوهمِ الأحلام
زهرتكِ ارتوت و حبّكِ أفاق!!
سؤالٌ بـداخلي ، رجوتكِ أجيبي
أيّهما أشدّ ، حروفي أم التّفاق؟

السّيّئون يظنّون أنفسهم كاملين، و الجيّدون يؤمنون بـنقصهم؛ وهذا ما جعل كليهما هكذا!!

إنّ أخذ المشورة بـالنّسبة لـلأذكياء، مفتاحٌ لـلخلاص من قضبان الغرور، و قفل مفتاحه ضائعٌ بـحقول الجهل بـالنّسبة لـلحمقى!!

لماذا تحاول الخروج من النّافذة؟؟ بينما الباب مفتوح!!

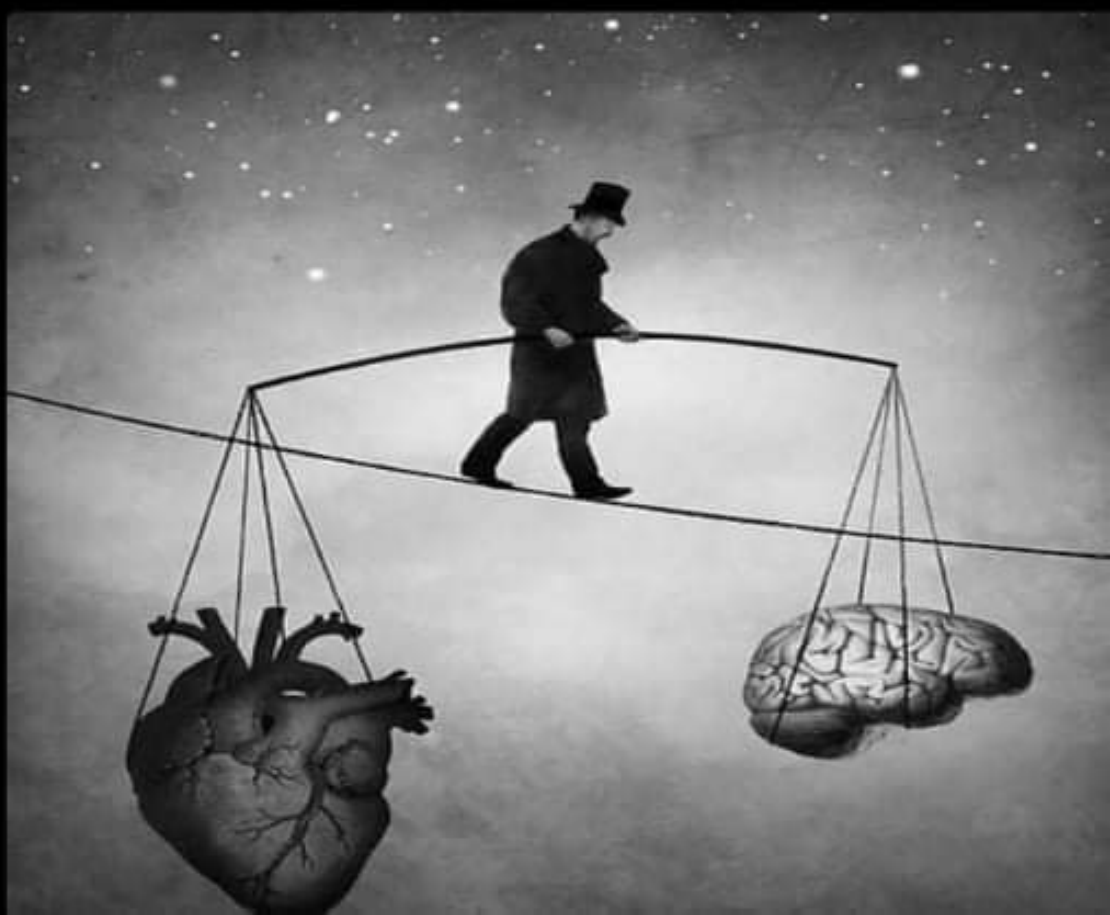

أدرك أنّني أتنفّس،
وأجهل إن كنتُ حيًا!!

تحوّلتُ من شابٍّ ثرثارٍ لـِكتوم، من مرح لـِمكتئب!!
أصبحتُ لا أطيق الخروج من غرفتي، و أحبّ التوحّد!!
أكره النّقاشات و أريد الهدوء فقط!!
متى حدث هذا التّغيّر الجذريّ؟؟؟
أنا لا أدري!!

الحزن يقيم احتفالاً في رأسي، ممّا يوقظ الأرق لـِمشاركته صخبهم، فـَهو يحبّ الغناء و الرّقص!!
أمّا أنا، فـَإنّ جُلّ ما أريده، هو
أن أنام!!

نحنُ نتحدّث، وكأنّنا نُجالس بعضنا البعض، هل للكُتبِ أرواح؟!

أنا أعي ما أقول، ولا أقول مالا أعيه .

ما نال منّي العجزُ يوماً بـوصفِ شيءٍ عظيمٍ، عدا أمّي!!

فـأنا لـمجرّدِ التّفكير بـوصفِها فقط، تسحقني الحروف!!

فـكيفَ لي أن أستَجمِع كوناً كاملاً بـنصّ؟؟!!

ـ كفاكَ غروراً، سـتؤدّي بكَ خطاك للدّاهية!!

ـ أنا الدّاهية!! إلى أين أذهب؟؟!!

ـملابسك تكسي عورة جسدك، و لكن من يكسيكَ من عورة نفسك؟؟
ـجدران غرفتك!!

المثير لـلشَفقة، أكثر من الشَفقة نفسها، أولئك الّذين يقبلونها على أنفسهم!!

لو أنّ آينشتاين، أمعن النّظر بـقلبه أكثر من عقله؛ لاكتشف أنّ الخيانة أسرع من الضّوء!!

تخيّل أنّ خيالك مُختلّ

تخيّل أنّك تمسك بيدك حبّة ليمونٍ مُقشّرة، وتضعها على لسانك، وتبدأ بعصر تلك الأحماض في فمك؛ لتغلق عينيك وترتعش من تلك الحموضة الزّائدة، لقد شعرت بنفس الشّعور الحقيقيّ، صحيح؟!

حسناً، تخيّل أنّ أمامك وعاءًا مليئًا بالكرز واللّوز الأخضر، وبجانبه وعاءٌ آخرٌ، فيه القليل من الملح، أمسك بيدك حبّة، اقضمها وضعها بالملح، ثمّ تناولها!! كيف هو شعورك؟؟ مشابهٌ لحبّة اللّيمون، أليس كذلك؟!

حسناً، تخيّل أنّك تعمل منذ الصّباح، في مكانٍ لا يوجد فيه ماء، وحرارة الشّمس تكادُ تصيبك بالجفاف، وما بين دعاءٍ وتشتّت، يمرّ بكَ شخصٌ عابرٌ؛ ليعطيك قنّينة ماءٍ، نصفها مثلّج.

ستكون تلك بنظرك لحظةً عظيمةً، وأحيانًا قد توقظ فينا مشاعر البكاء!!

مثالٌ آخرُ، تخيّل أنّك في ظهيرةِ يومٍ ماطرٍ شديد البرودة، والرّياح تعصف بقوّة، وأنت تجلس بجانب المدفئة، ترتدي ملابسًا صيفيّةً، ولا تدرك أو تشعر بشيءٍ في الخارج!!

تخيّل أنّك تمتلك رصيدًا كبيرًا وضخمًا بأحد البنوك، وتعيش بترفٍ ورفاهيةٍ، ولا تأبه لشيء، لقد شعرت بالسّعادة لمجرّد أنّك تخيّلت فقط، أليس كذلك؟؟!!

هنا أجزم لكَ أنّ الخيال أفضل نعم الله علينا، مهما رافقنا الفقر والحزن والمقت، دائمًا هناك مخرجٌ، ومخرجي الوحيد هو الخيال!!
الشّعور بالسّعادة والحزن يتمّ بنفس الطّريقة، عليك بالنّهاية فتح أحد البابين، إمّا سعادةٌ أو حزن.

للعقل قدراتٌ رهيبةٌ وهائلةٌ في السّيطرة على الشّعور والحواسّ، فقط تمكّن، سيطر وسر نحو الغموض، اكتشف نفسك، ابحث عن خفاياك!!

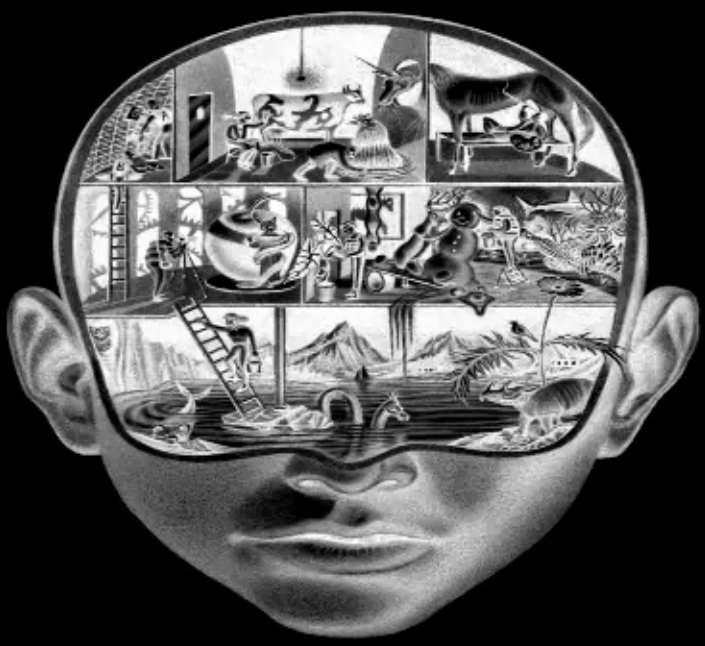

ولأنّ الرّبيعَ خاف
أنّ يقتُله الخريف،
نبتَ في عينيكِ!!

مصابٌ بالنسيان،
بينَ عناقٍ وعِناق..
أتذكرُني!!

ذات صباحٍ،
لم تقُل أُحبّك؛
فـمَرّ اليومُ ليلًا!!

فكيفَ لا " وجراحي بكِ
تبرأ "
أحبّكِ!!

على سبيلِ الرّحيل، كلّما نويته،
تقدّمتُ خطوةً للوراء
نحوكِ!!

تعالي نتبادل قلبينا،
أنا أُنبضُكِ، وأنتِ
تنبضينني!!

انتَزعتُكِ منّي عَهْدًا يُذبِلُني أخلفتُه

منذُ زمنٍ بعيدٍ وأنا مُحتجزٌ بكِ، أينما حللتُ وذهبتُ ووطأت، أنتِ هُنا بي ومنّي!!
أملُّ وحدتي، أَفرُّ هاربًا؛ لأتسكع في شوارع الحيّ، أتوجّه لِدُكّانةِ جاري لأشتري شيئًا يُسَلّيني، أَمدُّ يدي لِتناول زجاجة عصير، ودون أن أُدرِكَ نفسي أخرجُ ومعي اثنتان، واحدةٌ لكِ والأخرى لي!!

أُكملُ طريقي سَائِرًا، أبحَثُ عن نفسي هُنا وهناك؛ لعلّي أجدها، ولا شيء يجدي نفعًا!!
وبعد طول حوارٍ، وآلافِ الأفكارِ والأسئلة، يوقظني صوتٌ من سباتي يهمس: متى سَتُزهِرُ ثانيةً؟؟
أستجيبُ وأُرمي بنظري للأسفل، يصل بي شرودي لِوجهكِ دائمًا، وهذه المرّة تختلفُ عن باقي المرّات.

أراكِ سعيدةً بدوني، ما بالي أنا حزين ؟؟
أليسَ من أبسطِ حقوق المرء أن يشعر بالطّمأنينة؟؟
أعلمُ أنّي قطعتُ عهدًا، لكنّهُ يأسِرُني، يُذبِلُني، يحوّلُ ربيع عمري إلى خريف!!

أنتِ بخيرٍ. أنا لا أعلم ما يبقيني وفيًّا لوعدٍ يصرَعُني، مجرّدًا من مشاعري، عكّازُ الهمِّ يسنِدُني، بنظرةٍ منكِ أخلعُ رداء العهدِ وأختفي.

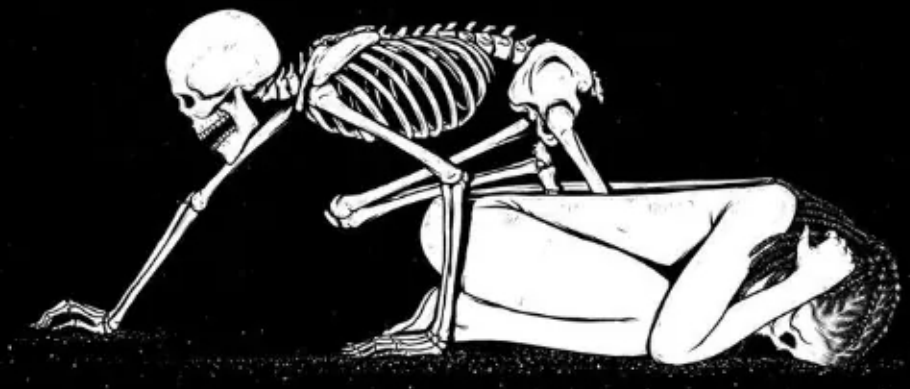

أعودُ حرًّا مُبتَهِجًا، خفيفًا سعيدًا، قد مضى وقتٌ طويلٌ، على حملي ثقلًا نَفذتْ طاقتي بسببه!!
لن أطلب الغفران، ولن يُؤنِّبَني ضميري بعد اليوم!!
خساراتي لأجلي مكسب، أنتصرُ من جديد، لا شيء يقفُ في طريقي للأبد أتجاوزُ العقبات حتّى و إن زَحَفتُ زحفًا!!

بالنّهايةِ سأقف وأَنظرُ للخلفِ، وأضحك بِسُخريَةٍ.
لقد نجحت كما الآن، لقد تعلّمتُ درسًا، كلّ حَدَثٍ أمرُّ بهِ، أقتَبِسُ منهُ حكمَةً، وأنضجُ بهِ أعوامًا.
تخلّيتُ عن روح المراهقةِ الآن، وعاجلًا أم آجلًا، سأجدُ من يأويني، يحتضنُ بعثرتي ويخيطُ جراحي

كوني على يَقِينٍ، سأجدُ وطني بعد غربتي، خُلقتُ مُحارِبًا، لن يقتُلَني شيءٌ كالحُبِّ مثلًا.
وبعد أن هَبطتُ من سمائكِ فتحتُ مظلّةَ حُرّيّتي، نظرتُ ليميني، رأيتُ صديقي يجلسُ وحيداً، ناديتهُ: تعالَ يا فلان ،أراكَ عطشاً، صحيح؟؟ لا عليك، معي زجاجتان من العصير، خُذ تناول إحداها.
يسألني: لِمن اشتريتها؟ أليست لأحد؟!
بابتسامة ألمٍ أجيبه: لا عليك، صاحِبُها رحل للأبد، إنّها لك!!
خطوةٌ للأمام ،ودّعتُ المنتصف، بدأتُ أمضي قدمًا، ها أنا آتٍ.

بدايةُ العامِ كنهايته؛
بينهما أنا،
أبحثُ عنّي!!

أنا ابنُ الانحراف،
أتظُنيّنني بـحبّكِ
سأنعدل؟!

عيناكِ مرآةُ ذاتي؛
كلّما نظرتُ فيهما،
أراني!!

ينتابني الحُزن أحيانًا، وأحيانًا أنا من أنتابه!!

أجهَضتّ حُبّه،
وعن إنجابِ الحُبِّ لغيره،
أصبحَ عقيمًا،
قلبُها!!

السماءُ تشكو للأرض جِراحها
مطراً!!

كدنا أن ننتهي، هيَّا بدأنا نصعد!!

#دهست_أحلامي_ودهسني_الواقع

بعد سبعين صدمةً، وجرحين، وإحدى عشرة خيبة،_إضافةً إلى أنّي اصطدمت بحائط الخذلان عشرات المرّات_، قرّرت التّوقّف لوهلة هل سأبقى هكذا؟!

يستيقظ جنوني، أضرب بقدمي باب المنزل، وآخذ مفتاح سيّارتي، وأذهب لطريقٍ صحراويٍّ طويل، مسرعًا كـالبرق. أكاد أفقد السّيطرة، لكن لا بأس، توقّفت على جانب الطّريق، وأشعلت سيجارةً من ولّاعة السّيّارة، فتحت الباب ونزلت، انتزعت بعض أحلامي ووضعتها جانبيّ الطّريق، ومنها رميتها للنّاصية الثّانية، وأخرى أبقيتها؛ لتبقيني حيًّا بين مجموعتي البشريّة، الّتي لا أنتمي إليها بتاتًا!!

حسنًا، حان وقت القيادة، أعود للوراء حتّى أصل لآخر الطّريق، ها قد بدأنا.
وبكلّ ما أوتيت من قوّةٍ أدوس دعسة البنزين.

دهست ثلاثة أحلام، بالبداية كانت تقلقني، وتلاشت أربعٌ من تراكم غبار السّنين فوقها، وبقيت على هذه الحال، أدور وأعود وأدهس كلّ ما تبقّى منها، كأنّني بساحة رالي، حتّى نفذ البانزين!!

وفي موقفٍ كهذا، أنا أحتاج إلى ما يسعفني، كـشعوري بالحزن مثلًا!!
أبحث عن شيءٍ ينجدني.
تبًّا!! لم يتبقَّ لي أحلامٌ ولا شعور، أعيش كمن يحكم عليه بالقصاص.
أنا بانتظار الموت فقط.

تبًّا!! أعود سيرًا على أقدامي؛ لعلّني أعثر على بصيص أملٍ لحلمٍ لم يمُت!! اللّعنة!! اختفى كلّ شيءٍ، وقدماي لا تقويان على الحركة، والتّراب يملأ فمي وملابسي، حرارة الشّمس تجلد رأسي بأشعّتها، حتّى وصلت منزلي منهكًا، تائهًا، جائعًا، شاردًا!!

وفور دخولي، أفتح باب غرفتي؛ لأقف وأنظر لي في الزّاوية الأخرى من الغرفة!!
يااااه!! كلّ ما حدث كان في الدّقيقة الأولى بعد استيقاظي، صفعتُني بكفّ الواقع؛ لأفيق!!
عذرًا، سأذهب لأغسل وجهي، وأعود للتّحليق ثانيةً!!

حسّاسون نحنُ عزيزتي؛
نشعُر بالحَدثِ قبل أوانه،
تنسابُ أعيُننا للكواليسِ قبّلَ
المشاهد!!
لا تتّعجّبي من شرودٍ في عينيكِ؛
فهذا يعني أنّني عميتُ عن ظاهركِ،
وأخذتني بصيرتي للتّسكُع،
بزقاقِ مدينةٍ،
نُسمّيها روح!!
لا تُعجّلي الأحكام،
أنتِ تنظُرين،
ولا تدركين!!

عنقكِ ساحةُ حربٍ،
استشهدت فيها
قُبلاتي!!

قلبُكِ مقدّسٌ،
على أرضهِ بنيتُ
معابدي!!

ولأنّنا سريعو الاشتعال،
في حينِ قُبلةٍ،
احترقنا!!

بعد أن أقلعت عن المخدّرات،
أدمنتكِ!!
والآن يراودني الشّكّ، أنّ المخدّرات
إدمانٌ!!

كلّما سار بكِ العُمر تصغرين، سبحان من خلّدكِ بالطّفولة!!

كعبها العالي، سلّمٌ لا متناهٍ؛
مع كُلّ خطوةٍ، ترتفعُ بالجمال درجة!!

ومن بين صراعاتي مع نفسي، أتيتِ تحلّين مشاكلي!!
حبيبةٌ أنتِ أم طبيبة؟؟ أيّهما كنتِ ، وجودك يؤدّي بي للشّفاء، والرّضا عن مشاعري الّتي أمقتها طوال الوقت ، لكنّي آمنتُ بالحبّ و غياهبه الّتي تُشفي القلب العليل، و إن شُفي القلب ، الجسد سيسلم؛ فالرّوح بوّابةٌ تؤدّي بك للجحيم أو النّعيم ، على حسبِ من يدخلها مُخرّباً أو محبّاً!!

فالظّاهر النّهائيّ عليك، سيحدّده الاختيار البدائيّ، ولعلّي لم أحسن الأختيار ، فالصّدفة أحسنت إليّ هذه المرّة؛ لتلقي بي بين ذراعيكِ مرمّمةً شظاياي ، على شكلِ إنسانٍ جديدٍ يفوح منه الحبّ!!

كيف لا؟؟ وقد أبصرتُ روحي من خلال عينيكِ ، بلقائنا الّذي لن أنساه ..
لمسة يديكِ الأولى، وقد شعرت بتضارب نبضكِ وعدم انتظامه ،، جنونه أودى بي للعقلانيّة!!
كحلكِ المرتسم على الرّموش ، ليضفي بريقاً يُريح نفسي ، إنّهُ جرعة مُسكّنٍ، تسكّن بؤبؤتا عينيكِ اللّؤلؤيّتين يا نرجسيّتي!!
لقد تبعثرت على كتفكِ راميا عقلي ليستريح ، و حقّاً قد استراح و كاد أن يبوح بكلّ ما أخفي فيه .
كيف عساكِ تكلّمتِ بالحبّ و أنتِ صامتةٌ لا تنطقين؟؟!!

رأف بي قلبكِ وأشفقت عليَّ عيني؛ فلم تنزل دموعي ، لقد بكيتُ ضحكاً!! لن أنساكِ ولن أنسى ما حصل بهدوءٍ وسط ضجيج المكان .

تمرّستُ على الوحدة و العزلة لدرجة الهيام ، لكنّكِ خالفتِ التعاليم واغرورقتُ بكِ بدلاً من اليوم أيّام .

محبوبتي، أنتِ بالقرب..
وأنا معكِ مُعادياً السّرب.
أنا و أنتِ و السّماء، و أحلامنا ذات يومٍ ستغدو حقيقة

تشردقت بذكرى قديمة!! ليتني لم آكل!!

وضعتُ عقلي على رفِّ الكتب، وخرجت لأتمشّى قليلاً بأنحاء الحيّ الّذي أقطن فيه!!
صادفتُ أحد أصدقائي، أُسلّم عليه ولا يردّ السّلام!!
بحقّ السّماء، أمهلني لحظةً لأبكي أرجوك، وكأنّني آبه بسلامه، وإن لم يردّ، لن أنام هذه اللّيلة بهناءٍ وسرور!!

أرى القطط على قارعة الطّريق متشائمةً ومتّكئةً على أحزانها گ نحن!!
عجبًا!! ألا يوجد من يزرعُ الابتسامة بقلبك؟؟
لا أعني تلك الابتسامة الّتي تتضمّن ردّ الجميل، فقط ابتسامةٌ ترميك بأسهمها؛ لتصيب قلبك دون استئذان.

وما بالي أطمح للمستحيل في هذا الرّكن الكئيب من العالم؟؟ ما هذه الضّوضاء الهادئة الّتي تزعجني؟؟ هي في عقلي ليس إلّا!!

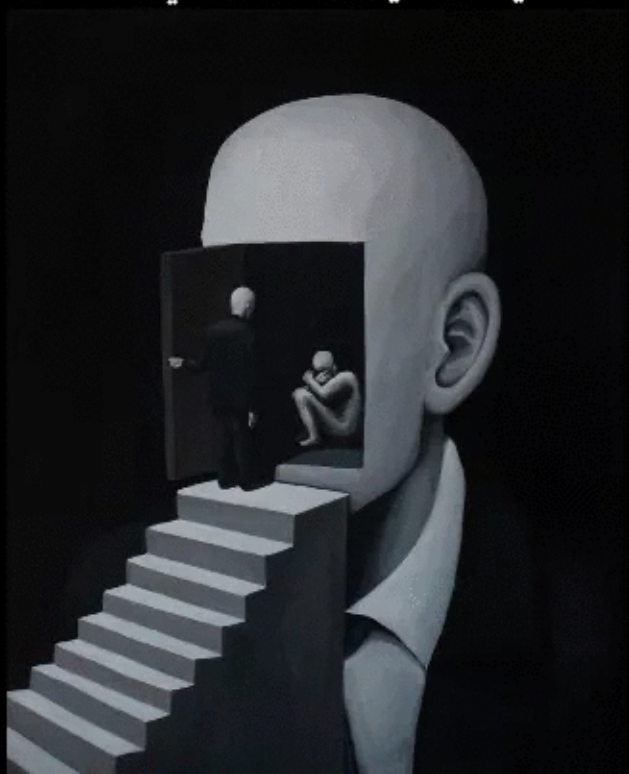

أكملت مسيري في نفس الشّارع، سبعةَ عشرة مرّةً ذهابًا وإيابًا، لا شيء جديد!!
اتّصلت بي أمّي؛ لتخبرني أنّ الغداء جاهز.
دخلت المنزل وتناولت بيميني ملعقةً رفعتها وأنا أرتجف، أدخلتها بفمي بصعوبة، بدأت أمضغ الطّعام بيأسٍ رامياً نظري لأسفل، تكاد دموعي تسقط، وسرعان ما تشردقت بذكرى قديمةٍ جدًّا!!

اكتفيت بتلك اللّقمة، ويا ليتني لم أتناولها.
استأذنت من عائلتي،ونهضت،سأعود للجحيم!! أقصد غرفتي اللّعينة، وما أن فتحتُ الباب، حتّى ألقى عليّ السّلام قبل أن أنتبه لوجوده!!
ـوعليكم الأمان والطّمأنينه والسّلام، حقًّا أنت أفضل شخص أصادفه بيومي السّوداويّ!!
ـشكراً أمجد، فلنمضِ معًا بلعبةِ العقل، لعلّنا ننسى قليلاً!!

تعرّفتُ على فتاةٍ تشبهكِ، ولولا أنّها لم تحبّني، لـظننتها أنتِ!!

إنّي بكِ محاربٌ، يأسًا بالرّوح يسكنني!!

وحين تساوت خطانا، عبرتِ من خلالي، تبادلنا القلوب و مضينا!!

التفكير، سردابٌ من القلق،
يهوي بنا كثيراً، للجنون!!

السّهر ابن الذّنوب؛
يأتينا ليثأر منّا على ما اقترفناه!!

الصمّت، صراخُ المتعبين.

كما تعلمون، بل كما أعلم أنا؛ لأنّ لا أحد يجيد ترجمتي سوى نفسي!!

في إحدى ليالي الصّيف الحارّة، وددتُ الخروج لأستنشق الهواء قليلاً على شاطئ البحر، الّذي لا يبعد عنّي سوى خمس دقائق سيراً .

أرى الأمواج من بعيدٍ تُعانق تراب الشّاطئ و تنسحب، و من ثمّ تعود . لعبةٌ جيولوجيّةٌ جميلةٌ، جميلةٌ لأنّها ربّانيّة ؛ لم يكن لأيادي البشر صلةٌ بِصنعها!!
ما أعظمك يا ربّ!!

نسيمٌ يداعب الرّوح، جلستُ وحيداً و تجسّدتُ موضع التّراب: ليداعب الماء قدميّ .
وبينما أنا شاردٌ لأقصى حدٍّ، سمعتُ همساً من أيسري!!

يااااه!! أحقٌّ أنّ حوريّات البحر ليست مُجرّد خُرافة؟؟
قليلٌ بِحقّها وصفها بالحور؛ خلقٌ ربّانيٌّ عجزتُ عن وصفه!!
..و مع أنّني أشرب الماء كثيراً، لكنّه لم يرويني مرّةً كعينيها!!

يا إلهي!! ما بالُ قلبي ينبض بعد زمنٍ من المكوث في ضريحه؟؟
اقتربتُ منها دونَ تفكيرٍ، حتّى لم أتفوّه بكلمةٍ واحدة!!
فقد توقّف الزّمن والموج و الأصوات، تجمّدت حواسّي بالنّظر لِعينيها!!

تعجّبت و قالت: ماذا تريد يا هذا؟؟
لم أجب!!
سألتني : ما اسمك؟؟..أجبتُها : ليسَ لي اسمٌ ولا محيا ولا وطن ، إلى أن رأيتكِ ، عثرتُ على عنواني!!
أسمي أمجد ومجدي بيعينيكِ وجد!! أحسستُ بالوطنيّةِ والطّمأنينة ، يا فتاة من أينَ أتيتِ؟؟
قالت : ما بالكَ تهذي أسكرانٌ أنت ؟؟ أجبت : و من يراكِ هل يفيق؟؟
ارتسمت على ملامحها ابتسامةٌ برجوازيّةٌ و سيرياليّةٌ بيقلبي!!

لم أتردّد _لِكونها وحيدةً_ ، بالسّيرِ نحوها وعناقها، رُغماً عن الوجودِ وعنها!!

لم تتحدّث، فقط أمالت رأسها على كتفي، وقالت بصوتٍ ساحرٍ : أنا مُغتربةٌ أيضاً و حلمتُ بوطن!! سبحان من أهداني أوطاناً!!

الآن ، أقبل أن يُطلق لِحُبّي العنان، هيّا يا صغيري، لقد خرجنا من الجحيم لينسير بالجنان، وهذا الحُبّ كانَ ..
بمحضِ صدفة!!

بيدين تنزفانكِ، أطردكِ من وطني يا عصفورتي!!
لتُحلّقي لأرضٍ تعشرين فيها على قمحٍ يُحييكِ؛ فما عادَ
فتاتُ قلبي يُرضيكِ!!

كبقعِ الدّهان المتناثرة على ثياب العمل، تناثرتِ في
جسدي!!
وكلّ بقعةٍ تُغيظ الأخرى مُناديةً :
لقد سكنتهُ للأبدِ!!

نسيم الهواءِ يداعب وجنتيّ، وموجُ البحرِ يتضاربُ مع
دقّاتِ قلبي.
أيريدانِ إخباري أنّهما يحملان منكِ جُزءاً، أم أنّكِ
تشكّلتِ على ماهيتهما؟؟!!

تعرّضتُ للخيانة، وسقطتُ في طريق الأصدقاء، ولم ينجدني أحد،
زارتني آلاف الأمراض النّفسيّة ، انعزلت حتّى
أُصبت بكآبةٍ حادّةٍ!!

تعرّضت للكثير من الصّدمات الّتي غيّرت حياتي، سُلبَ منّي الكثير،
ولكنّ كلّ هذه الأحداث، لا تضاهي بسخطها، شعوري بالجوع
أثناء تناول الطّعام!!

أستقبل الأشياء ببرود،
وهذا ما يفسّر احتراقي!!

لمَ لا تأتين؟؟

أترك هاتفي على الشّاحن، وأشغّل الموسيقى بصوتٍ عالٍ، وأذهب بشغفٍ للمرآة!!
أنظر لنفسي بتمعّن، شعري منكوشٌ وعشر شيباتٍ أخريات، على الجانب الأيسر، جفوني يكسوها السّواد، خطوط شيخوخةٍ على جبيني وعقدة!!

يطرأ على مسمعي، صوت هاتفي اللّعين، وصلني إشعارٌ، لا يهمّ، لست أنتِ!!
أتمعّن بحزن ذاتي، ألوج داخل روحي لأسمع تراتيل الماضي تعزف سمفونيّتها بحزنٍ على مسمعي، وكأنّها تسخر منّي، الهاتف يرنّ للمرّة الرّابعة، إنّه صديقي، لا أبالي؛ فأنا لا أحبّ التّحدّث كثيرًا!!

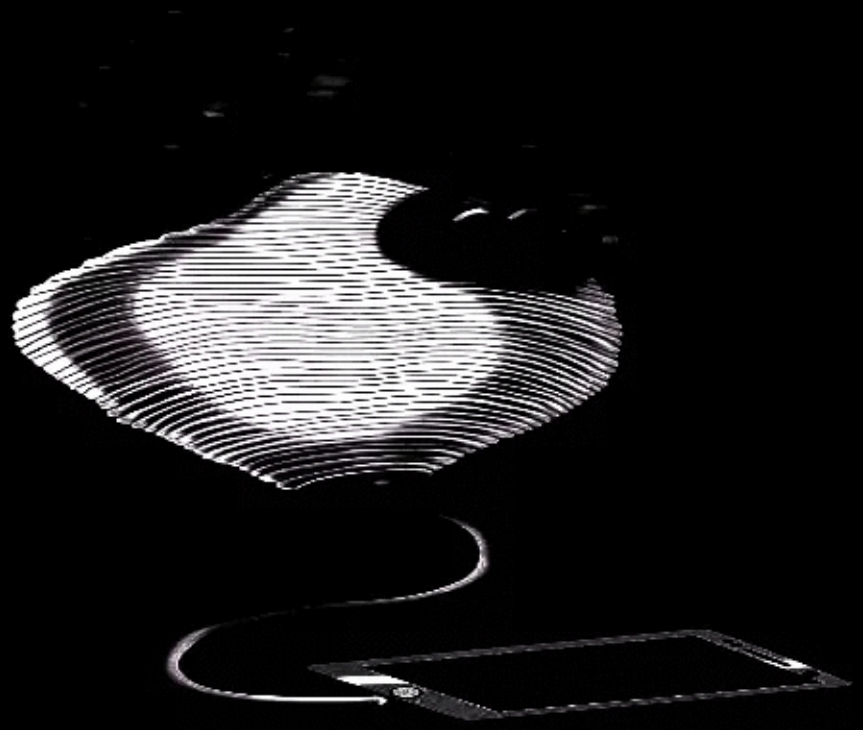

أظافري متى نمت؟؟ لا أدري!! هكذا تسير الأمور منذ رحيلك، يمضي الوقت دون أن أعي اليوم، ولا حتّى الغد، ولا أعلم ماهية الأحداث أو كيف تدور!!
لا أكفّ عن التّظر لنفسي، طاقةٌ عجيبةٌ تأسرني بالمرايا كلّما دخلت المنزل، أحاور نفسي قائلًا: كيف عساني أحتضن نفسي؟؟ أنا جائعٌ إلى روح!!

ما زال الهاتف يرنّ. لم لا تخرس؟؟أعود منهمكًا، كمن خرج لتوّه من حرب، حاملًا على أكتافي مئات الحوارات، وأتباطؤ في خطواتي، أحتضن هاتفي مرّةً أخرى كـأمٍّ تحتضن ابنها الشّهيد!!

تبًّا!! إشعارٌ آخر من صديقٍ نال إعجابه منشورٌ لي، وآخر يعلّق، يخيب ظنّي وتضيق أنفاسي، عندما أدرك أنّني محقٌّ، وأنّكِ لستِ ضمن الحضور. أبحث عنك بينهم، ولا أجدك كالعادة. تبًّا، لمَ لا يرحل الجميع وتأتين؟؟!!

ـمن خلف الشّبابيكِ أراقبكِ..
و أسترق النّظر!!

أراكِ متلحّفةً بـأحزانكِ..
و كوبُ قهوتكِ مسكوب!!

شعركِ منكوشٌ ، و كأنّما مضى على تسريحه دهر!!

قرأتُ في عينيكِ..
تعالَ ، ما لي سواك محبوب!!

لحظة!!
قرّرت التّراجع!!
أعادني شوقي
بـخداعي هو بارع!!

ـكم كنّا سعداء في ذاكَ الوقت..
إلاّ أنّ الفراق بلاء!!

و أنتِ لا زلتِ كما أنتِ.. بـشروقِ الصّباح و غروب المساء!!

ـقف!! سر نحوي ، تعالَ ، رأيتك!!
أتخجل حقّاً من الدّخول لـبيتك؟؟

كم مضى على مراقبتي؟!
أمنذُ زمنٍ و أنت تأتي؟؟

ـسامحيني!! ما زلتُ كما عهدتِني!!
هل سئمتِ الحبّ أم أنّكِ سئمتني؟؟

ماذا حلّ بكِ؟! كنتِ دليلاً ، و أراكِ الآن تهتِ!!

ـغيابكَ سبّبَ هذا ، أيحيا المرءُ بلا روح؟؟

أجب تكلّم!!
أحبّكَ أُقسم!!

ـلا ، لا داعي للحديث
ما أخفاهُ القلب ، العين بهِ تبوح!!

دونكِ شاردًا!!
قلبي باردًا!!
أطاحت بنا الأيّام و الظّروف!!
فما عدنا نقوى على الوقوف!!

ـلا شأن لنا يا أمجدي!!
تحرّك هيّا ، خذ بيدي!!

ضعها بـجوارِ قلبك..
دعها هيّا لـِتشفيني!!
تجرّعت الحرمان بعدك..
صدرك دياري تناديني!!

ـ ديارك من بعدك ، أصبحت خراب!!
وطنك أصبحَ ضريحاً ، ملجأ أغراب!!
سأحتضنك مرّةً أخيرةً و أعلن الغياب!!

ـ أرجوك أن تعود!!
حياتي أنتَ و الخلود!!

ـ أحبّك أحبّك أحبّك
أنصتي لي بقلبك!!

علينا صغيرتي تقبّل الحقائق!!
وحقيقتك بطريقي أكبر عائق!!

لقد تحتّم علينا لحياتنا السّعي
فليكن اللّقاء خيالاً في اللّاوعي!!

ـ أينما كان اللّقاء يبقى هو اللّقاء
في اللّاوعي أو الواقع لأوجاعنا دواء!!

سأنتظرك لألأبد ،،
هذا عليّ عهد!!

ـ في النّهاية مالنا سوى البداية
ذكرياتٌ تكمل طريق الحكاية!!

أنتِ لا تفهمين الأمر على حقيقته، أنا لا أحبّكِ ما كانَ يسمّى يوماً حُبًّا!!

أنا أتعاطاكِ، مُدمنٌ لا علاج لي منكِ!! أنتِ دهشتي الوحيدة في هذا الكون، أنتِ مرضي المزمن!!

أتفهمين كيف تركضين بعقلي صباحًا، وتنامين بقلبي ليلاً، وما تبقّى من اليوم تتجوّلين بجسدي؟؟

سئمتُ رؤياكِ في طريقي

ما بالي كلّما نظرتُ بـعيون أحدهم أراكِ؟؟ صوتكِ أيأتي من العدم أم هو عالقٌ بـذهني؟؟
عطركِ أشتمّهُ بـكلّ من يعانقني!!

عناق!! تذكّرتُ ذاك العناق الأخير الّذي كادت أضلعنا تتداخل فيه بـبعضها البعض!!
لم أدرك أنّهُ الوداع الأخير!!

أينَ أنتِ الآن؟؟ماذا تفعلين؟؟ أسعيدةٌ أم كـعادتكِ تبكين؟؟ أما زلتِ ترتدين ذاك الفستان الّذي لـطالما عشقته؟؟ أم أنّكِ تتماشين مع الموضة و تطوّراتها اليوميّة؟

حرفُ اسمكِ و علبةُ الهدايا ، هذا كُلّ ما تبقّى منكِ .
كُلّما اشتقتُ إليكِ عانقتُ طيفكِ .

وحيدتي.. لم أعِ بتاتاً أنّ ذاك اليوم اللّعين كانَ يوم الوداع ، وداعٌ إلى الأبد.

ما يبقيني متّزناً ضحوكاً ؛ أنّني كُلّما نظرتُ لـلسّماءِ أبدأ بـعدّ النّجوم لـعلّي أحصيكِ بـإحداهنّ ، و بـحزنٍ أتهالك وأنام ؛ لأراكِ في منامي تركضين نحوي بين بساتين الياسمين ، تقبّلينني بـشوقٍ يشفي أوجاع غيابكِ ، لكنّه حلم!!

عودي مرّةً ثمّ اذهبي بعد أن ترتّبيني ، أعيدي لي نفسي و غادريني ، على أيّةِ حالٍ أنا أحادث نفسي ، هل تسمعيني؟
الوداع يا صرخة حزني وصدى أنيني!!

نزعتُ ذاكرة قلبي، ووضعتها في مشغّل الفيديو، على شاشةِ عرضٍ كبيرة!!
اتّكأتُ على الأريكة ممسكاً بأداة التّحكّم بالتّلفاز(الرّيموت)، و
بدأتُ أقلّب، و أشاهد الأحداث!!
منها ما كان حلوًا، و الآخر كان لاذعًا، وبعضها مرّ!!
انتقلنا حتّى وصلت إلى الفيديو المسجّل لك، و ما أن ضغطت على زرّ
التّشغيل حتّى ظهرت لي عبارة:
إنّ هذا الجزء من المشهد تالف،
يا أمجد لا تبكِ!!
يرجى العثور على شخصٍ يتقن إصلاحه!!
لا يدري هذا الجهاز الأحمق أنّ المبرمج الوحيد، القادر على إصلاحه، هو أنتِ!!

ولا أحد سواكِ يعرف عنوان قلبي!!

ها قد وصلنا السّطح، حيثُ النّهاية
الّتي لا وجود لها، أتمنّى أن
نبقى أصدقاء، وشكرًا للمكانِ
الّذي منحتني إيّاه بقلبك. وداعًا
صديقي/ صديقتي.

النّهاية..

لا أحبّ هذه الكلمة مهما كانت، نهايةً سعيدةً أم حزينةً، هي بحدِّ ذاتها تعني لي شكلاً من أشكالِ الموت؛ لذا لن أودّعك عزيزي!!
فلتغلق الكتاب فقط، وقل أنّني لم أبدأ بعد، وعُد من جديدٍ، واقرأ!!

أعلم أنّك ستعود مرّةً وثانيةً وثالثةً، والمميّز بعالمي أنّك لن تملّ.
ستعود كلّ مرّةٍ كأوّلِ مرّة، ومن غرفتي اليوم أحدّثك عبر حروفي!!

لا تسقط ببئر الواقع، حلق بأجنحةِ الأحلام، إيّاك إيّاك والاستسلام.
يومًا ما سيأتي ما يخالف نظرتنا التشاؤميّة للحياة، يومًا ما ستشرق الشّمس لتخرق أشعّتها سحاب الظلام، يوماً ما يا عزيز.